العربية وخارجها ، وتحول الفلسطينيون الى حاملي راية القومية العربية والى مصدر للاعتزاز (هركابي ، الميثاق الوطني الفلسطيني ودلالته) .

يقول هركابي ، أن للعرب الفلسطينيين ولمشكلتهم مكانا مهما في النزاع اليهودي — العربي . ولكنهم على الرغم من تعريفهم كفلسطينيين ، وتشديدهم على هذه الخاصية ، لا يشكلون اليوم عنصرا موحدا في النزاع . فهم منقسمون ومنشقون على أنفسهم ، والفوارق بينهم الآن ، أساسية أكثر من الماضي ، الى درجة انه لا يمكن من الناحية السياسية لف الفلسطينيين في رزمة واحدة . ويقسم هركابي ، الفلسطينيين ، من الناحية الجغرافية الى ثلاث جماعات أساسية ، يقابله انقسام متفاوت من الناحية الفكرية . (١) عرب الضفة الغربية . (٢) الفلسطينيون الذين استوعبوا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا في الاردن ، وهم يؤيدون حكم حسين ، وبالامكان اعتبارهم جزءا من الاردن . (٣) منظمة التحرير الفلسطينية ، وفي الاغلب منظمات الفدائيين التي ترفض ، رفضا متطرفا ومطلقا كل تسوية للتعايش مع اسرائيل . « وقد سمعت في بعض الاحيان ، سقسقة ، عن تغييرات في مفهومهم ، ولكن اتضح بعد فترة انها كانت شائعات فارغة . وان المبدأ الرئيسي في مفهومهم هو عدم استعدادهم للموافقة على قيام دولة يهودية ، ولم يظهروا أي ميل للتنازل عنه » (معاريف ١٩٧٢/٦/٩) .

ويحلل هركابي موقف هذه الجماعات من النزاع الاسرائيلي — العربي ، فيقول ، انه يسود العرب الفلسطينيين في الضفة الغربية — وهم أيضا ليسوا من جبلة واحدة — شعور بضرورة التوصل الى تسوية شاملة مع اسرائيل . ولم تعد أغلبيتهم تتوقع خلاصها من الدول العربية والفدائيين . وعلى العكس ، فان اليأس من الدول العربية ، واحساس الفلسطينيين بأنهم ضحية ديمومة النزاع والتناقض الذي تكشف لهم بين تأخر الدول العربية في مجالات النمو والتقدم ، وبين انجازات اسرائيل ، وسلوكها الليبرالي نحوهم الذي نقض توقعاتهم ، وفشل الفدائيين وقمعهم الوحشي في الاردن في اثناء حوادث أيلول ١٩٧٠ والصدامات التي تلتها ، كل ذلك أثر فيهم تأثيرا عميقا وأثار في أوساطهم أفكارا وخواطر حول امكان انتزاع زمام المبادرة في معالجة مشكلاتهم الجماعية التي تتعدى حدود البلديات (قال هركابي هذا الكلام خلال عام ١٩٧٢ ، أي قبل أن يرى الانتفاضة الشعبية التي اجتاحت المناطق المحتلة خلال اكتوبر ١٩٧٤ ، وذلك تأييدا لمنظمة التحرير الفلسطينية واعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وبهذا يكون هركابي وغيره قد أخطأوا في تقديرهم بخلق بديل لـ م.ت.ف) .

ويطرح هركابي ، امكانات لحل المشكلة الفلسطينية ، وذلك قبل الاخذ بالحسبان أهداف اسرائيل السياسية وضرورة موافقتها . ١) دولة مستقلة فلسطينية في الضفة الغربية . ويصف هذا الحل فيقول : يبدو ان مثل هذه الدولة غير قابلة للبقاء ، ليس بسبب صغر حجمها فقط ، وانما الاهم من ذلك بسبب وضعها السياسي . فاذا اقيمت ، على الرغم من معارضة الاردن ، فباستطاعته ان يعزلها ويمنع مواطنيها من الاتصال بالبلاد العربية وبأقربائهم الموجودين فيها . وستكون لهذا العزل آثار اقتصادية واجتماعية وسياسية بعيدة المدى في هذه الدولة ومواطنيها . ولن يكون موقف الدول العربية الاخرى من هذه الدولة أكثر تساهلا . وتعتبر منظمة التحرير الفلسطينية والكتل الملتفة حولها ، الدولة الفلسطينية في الضفة ، مؤامرة صهيونية جهنمية وتطلق عليها اسم « دويلة » او « فلسطينتان » .

ويضيف هركابي ، ان مجرد التفكير في المقاطعة والحصار اللذين ستفرضهما الدول العربية والفلسطينيون المقيمون في هذه الدول ، هو اليوم بمثابة كابوس بالنسبة الى